

التربية والتعليم في وادي النيل

تعد مصر من أقدم البلدان سكاناً ، وكانت الحضارة المصرية سابقة على الحضارة الكلدانية . وقد أولى المصريون دوماً اهتماماً خاصاً بالتربية . ومن وصية أحد حكمائها لأبنه : ((أمنح قلبك للعلم وأحبه كما تحب أمك ، فلا يعلو على الثقافة شيء)). ويضيف الحكيم : ((أذكر يا بني أن أي مهنة من المهن محكومة بسواها . إلا الرجل المثقف فإنه يحكم نفسه بنفسه)). وكان هؤلاء المصريون يرون في المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد . والجاهل عندهم أشبه بالحيوان الأبكم . وقد دفعتهم هذه النظرة إلى الاكثار من المدارس . ولعل مصر أكثر بلدان العصور القديمة عناية بالتربية وأحفلها بالتعليم ، كما يقول (ماسبيرو). وينتسب المعلمون جميعهم تقريباً إلى الطبقة الأولى ويستهدفون خاصة الإبقاء على سيطرة الكهنة وسلطان الطبقات العليا وإخضاع الطبقات الدنيا لها.

التربية في الأسرة:

في سن الرابعة يعيش الطفل مع العابه من دمي وتماسيح وسواها . ولم تكن تربيته رخوة لينة ، فمنذ السنة الأولى من عمره يسير عاري القدمين حليق الرأس ، طعامه الرئيسي خبز الذرة ونسغ شجر البردي المشوي . وتقدم له أمه شيئاً بعد شيء بعض المبادئ الأولى الدينية والخلقية.

المدارس الأولية :

كانت المدرسة تسمى (بيت التعليم) . وكان منهاج الدراسة يتضمن الدين وآداب السلوك والقراءة والكتابة والحساب والسباحة والرياضة البدنية . وفي المدن الكبرى ما ندعوه اليوم بالمدارس الابتدائية العليا ، وفيها يتم تعليمه كتابة الحروف المختلفة والرسم والمحاسبة والإنشاء الأدبي والجغرافيا العلمية . ويكون الانتقال من المدرسة الاولية إلى المدرسة العليا بعد امتحان يؤديه الطالب.

التعليم العالي:

كان يغلب على الدراسات العليا طابع الدراسة الفنية والمهنية . حتى الأدب نفسه كان يدرس لغايات عملية وهي اكتساب الصيغ اللغوية والقدرة على التعبير كي يتمكن المتعلم من أن يكتب النصوص القانونية والتجارية كتابة سليمة.

وقد عرفت مصر القديمة الأشكال الأولى من التخصص ، فكان كل من الكتاب والمهندسين والبنائين والأطباء والكهنة يتلقى إعداداً مناسباً لمهنته المقبلة.

أما (الكتاب) فكانوا يدرسون ثلاثة أنواع من الخط : الخط الشعبي والخط الهيراطي والخط الهيروغليفي ، بالإضافة إلى المحاسبة والرسم والدين . وكان منصب (الكاتب) منصباً مرموقاً عندهم . ومن أقوالهم المأثورة : كن كاتباً تبلغ المجد والثروة . فمهنة الكاتب تجبّ سائر المهن). وكان الكتاب يصلون الى أعلى المناصب وإلى أرفع المراكز في البلاط . ومهمتهم أن يسجلوا العقود التجارية وأن يكتبوا محاضر الاحتفالات وأن يستسخوا كتاب (طقوس الأموات) الخ ...

أما المهندسون والبناعون فكانوا يدرسون بوجه خاص الهندسة وعلم الحيلة (الميكانيكا) وعلم الألفية والمياه وعلم الفلك. وكان نظام العد عند المصريين معقداً ، إذ لم يكونوا يملكون سوى الإشارات ١ و ١٠ و ١٠٠ و ١٠٠٠ للدلالة على الاعداد جميعها ، وللحصول على مساحة الدائرة كانوا يربعون نصف القطر . وقد قادتهم الحاجة العلمية الى اكتشاف صيغة لقياس الحقول وتحديد حجوم عنابر القمح . ورسم فلكيوهم خرائط النجوم وتجمعاتها واكتشفوا قبل الكلدانيين السنة المؤلفة من ٣٦٥ يوماً . وحقق مهندسهم اعمالاً رائعة معجزة . وبنى بناؤهم أبنية ضخمة وبسيطة معاً ، وما تزال آثارهم موضوع إعجاب العالم بأسره . أهراماً ومعابد ومسلات وسواها.

وأما الأطباء فكانوا يدرسون أيضاً دراسات عميقة . وكانت كتب العلاج الطبي عديدة ، وكان على الطلاب أن يقدموا أدلة جديّة على كفاءتهم ومعرفتهم قبل أن يسمح لهم بممارسة

مهنة الطب . وكان بعضهم يختص بفن التحنيط وحده ، وما يزال سر تحضير المومياء يثير الاعجاب بالمحنطين المصريين وفنهم.

ولم يكن المحاربون يحصلون سوى ثقافة أولية تضاف إليها معلومات خاصة حول المهنة . ويعتقد أن كل فرقة عسكرية كانت تضم هيئة من الموسيقيين . ومما يقرره أفلاطون نفسه أن الموسيقى المصرية كانت جليلة رصينة .

والكهنة كانوا يدرسون العلوم جميعها : من دين وأدب وعلوم طبيعية وفلك وطب وفلسفة وهندسة وموسيقى . وكانوا يؤثرون دون شك علوم الدين . ومعلوماتهم فيها كانت واسعة جداً . ومما يقوله افلاطون ، الذي درس تحت اشرافهم ، مخاطباً قومه : (يا أبناء يونان ، ما تزالون أطفالاً) . ومن جميع انحاء العالم كان الناس يحجون اليهم وينتجعون علمهم ، وكان مشاهير رجالات اليونان يفخرون بأنهم تتلمذوا عليهم . وأشهر مدارسهم ثلاث : مدرسة (ممفيس) ومدرسة (طيبة) ومدرسة (هليوبوليس) (مدينة الشمس) .

طرائق التعليم:

كانت طريقة التعليم عادةً مألوفة . فكان يوضع أمام الطالب لوحات تضم مقاطع الكلم ، وفيها صنفت الرموز المستخدمة تبعاً لطبيعتها المادية ، مع شكل النطق بها بالحروف الأبجدية ، ومع بيان لمعانيها الرئيسية . وكان يتعلم تلك الرموز عن ظهر قلب وينسخها ، وعندما ينتهي من تعلمها يكون قد عرف القراءة والكتابة تقريباً . ثم يعطى في الوقت نفسه خلاصات من كتاب شهيرين أو صيغاً من أحرف ينسخها بالقلم على لوحات من الخشب الرقيق المطلية بطبقة خفيفة من طلاء المرمر الأبيض أو الاحمر . وبعد ذلك يعطى الطلاب ورقاً من البردي يكتبون عليه ، نسخاً أو املاء ، نصوصاً أخرى مختارة لكتاب شهيرين . ويراجع المعلم عمل الطلاب ويسجل في الهامش الإشارات التي أخطأوا رسمها أو الالفاظ التي اساءوا كتابتها . إن جانباً كبيراً من الأدب المصري لم يصلنا إلى بفضل كراسات الطلاب هذه.

وكان تعلم الكتابة يستلزم سنوات طويلة من التمرين . فالخط الهيروغليفي مكون من ٦٥٠ رمزاً . والخط الهيراطي ليس سوى شكل مبسط للخط الأول ، والخط الشعبي مكون من ٣٥٠ رمزاً على الأقل . والطلاب الذين يعرفون الكتابة كانوا ينسخون بعض الحكم الخلقية أو مبادئ التربية المدنية.

والنظام المتبع قاسٍ ، ومن الحكم الشائعة : "إن للطلاب صُلْباً ، وهم يفهمون الأمور فهماً أفضل عندما يضربون" . ومما كتبه تلميذ قديم لأستاذه : "إن عظامه حُطمت في المدرسة كما تحطم عظام الحمار!" .

التربية في الصين

الحضارة الصينية حضارة قديمة وعريقة وكانت التربية فيها تتمثل بما جاء به الفيلسوف الصيني كونفوشيوس الذي كانت فلسفته ليست دينية ولا نظام عبادة وإنما نظام فلسفي يجمع بين الآداب السياسية والاجتماعية وبين الأخلاق الخاصة.

لذلك فإن الجانب التربوي للحضارة الصينية القديمة يتميز بما يأتي:

- ١- تؤكد التربية على التركيز على الماضي.
- ٢- لا تقبل التطوير والتغيير بسهولة.
- ٣- الفلسفة التربوية تمثل المجتمع الصيني وقيمه.
- ٤- لا تشجع على روح الابتكار وإطلاق طاقات الفرد ، وإنما تعمل على تزويده بالمهارات والعادات بشكل آلي ورتيب.
- ٥- طرق التدريس تؤكد على التلقين والحفظ وتقوية الذاكرة عند الأطفال.

كما للفيلسوف كونفوشيوس تعاليمه التي حددت العلاقة السياسية والاجتماعية والأخلاقية والتي أطلق عليها ب (العلاقات الخمس) والتي ينبغي أن يتعلمها الأطفال كمبادئ للسلوك المرغوب فيه وهي:

١- علاقة الحاكم بالمحكوم.

٢-علاقة الأب بابنه.

٣-علاقة الزوج بزوجته.

٤-علاقة الأخ بأخيه.

٥-علاقة الصديق بصديقه.

كما أكد هذا الفيلسوف (كونفوشيوس) على فضائل خمس هي:

١-الإحسان

٢-العدالة

٣-النظام

٤-الحزم

٥-الإخلاص

ومن آرائه التربوية :

١-إن الإنسان خير بطبعه وليس بشيرير .

٢-إن هدف التربية الاحتفاظ بطبيعة الإنسان.

٣-إن الإنسان يميل الى الفضيلة كما يميل الماء الى الانسياب الى الأسفل.

نظام التعليم والامتحانات:

١ - **نظام التعليم:**

أهتم الصينيون بنشر التعليم وفتح المدارس حتى غدت الصين أغنى بلاد العالم بالمدارس ,

حيث كانت المدارس أولية وثانوية وعالية حيث أن:

أ- في المدارس الأولية كان الطفل يتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وشيئاً من تعاليم

(كونفوشيوس).

ب- ما في المدارس الثانوية والعالية فكان الطلاب يتعلمون الكتابات الفلسفية والدينية وتاريخ الصين والشؤون الحربية والزراعية والقانون والمالية والشعر وكتابة المقالات.

٢ - الامتحانات :

كانت الامتحانات في الصين المعيار الرئيسي لانتخاب موظفي الدولة ومن ينجح في هذه الامتحانات يصبح موضع احترام الشعب وله الصدارة في الحفلات والأعياد. وكانت الامتحانات تجري تحت إشراف الدولة حيث تعهد إدارتها الى لجنة من كبار العلماء وتعد في مراكز المقاطعات او في العاصمة وهي على ثلاثة أنواع , ولتسهيل ذلك سنقوم بإجراء المقارنات بين أنواع الامتحانات الثلاثة كما يلي:

امتحانات الدرجة الأولى	امتحانات الدرجة الثانية	امتحانات الدرجة الثالثة
١ تجري مرة كل (٣) سنوات	تجري مرة في كل (٣) سنوات	لم تحدد المدة
٢ تجري في عاصمة المقاطعة	تجري في عاصمة المديرية	تجري في العاصمة بكين
٣ مدتها من ١٨ - ٢٤ ساعة	مدتها (٣) أيام	مدتها (١٣) يوم
٤ تشمل كتابة ثلاث مقالات في موضوعات مختارة من كتابات كونفوشيوس	تشمل على الموضوعات النظامية والنثرية	تشمل على موضوعات في الأدب والأخلاق والفلسفة وكتابات كونفوشيوس
٥ نسبة النجاح لا تتجاوز ٤%	نسبة النجاح لا تتجاوز ١%	نسبة النجاح اكبر من الدرجة الثانية
٦ يحق لمن ينجح فيها أن يتقدم لأداء امتحان الدرجة الثانية	يحق لمن ينجح فيها ان يتقدم لأداء امتحان الدرجة الثالثة	يحق لمن ينجح فيها ان يكون ضابطاً في الجيش
٧ تتكرر (٤) او (٥) مرات	تتكرر (٣) او (٤) مرات	لا تشترط سن محددة

ملاحظة: إن نظام التربية الصينية قد حقق نتائج جيدة منها:

١-استقرار المجتمع وبقاء الإمبراطورية.

٢-الاحتفاظ بالتقاليد الموروثة.

٣- اخضع الفرد للتقاليد والقيم والفضائل الأساسية في المجتمع والتي كانت سائدة في تلك الفترة.

٤- تعويد الأفراد على الصبر وإتقان المواد الدراسية.